الفصل الأول

أَنْوَاعُ الأَنَا فِي شِعْر المتَنَبِي

obeikandl.com

obeikandl.com

❶ الأنا المتعالية:

في ظل تلك الأجواء المتردية والتي داس فيها الأعاجم العزة والكرامة العربية وأسلمت أمتنا قيادتها لمن كان بالأمس خدماً لها ظهر الفتى أحمد إلى الوجود لكن كان من المستحيل عليه أن يساير زمانه وهو على تلك الصفات التي ذكرها سابقاً، أو بالأحرى يسايره زمانه ومن هناك " بدأ الشعور بالامتياز والإحساس العميق بالتغيير تحت أي شعار وبأي وسيلة قرمطية متطرفة كانت، الوسيلة أو شيعية وسطاً، والغاية إصلاحية شعبية، أو شخصية ذاتية. المهم عنده يتشابه مع الآخرين أو يتماثل ففي التشابه في مثل عصره إسحاق وانهيار ثم موت بلا قيامة"[1].

وبهذا كله ترعرع الصراع بينه وبين الآخر منذ نعومة أظافره أمام نسب ضعيف وعصر ذو نظرة ضيقة وحادة لمن هم على حاله. فكان يرد حين يشك في نسبه.

أنا أبن من بعضه يفوق أبا البا ❖❖ حث والنجل بعض من نجله[2]
وإنما يذكر الجدود لهم ❖❖ من نفور وانفدو حيله
وليفخر الفخر إذا غدوت به ❖❖ مرتدياً خيره ومنتعله
جوهرة يفرح الكرام بها ❖❖ وغصة لا تسيفها السفلة

وإذا أنتم مصرون على معرفة نسبي أكثر من هذا فليعم الجميع أني:

أنا عين العسود الجحجاح ❖❖ هيجتني كلا بكم بالنباح

---

1. خليل شرف الدين: المتنبي. ص 48.
2. الديوان ج 2، ص 189.

أيكون الهجان غير هجان ❖❖ أم يكون الصراح غير صراح
جهلوني وإن عمرت قليلاً ❖❖ نسبتني لهم رؤوس الرماح[1]

وبهذا حسم الموقف وأخرس السفلة وحتى إذا كان لا بد من نسب فليعلم الجميع أنني عربي وابن عربي. عربي النشأة والسلوك والموقف، عربي المزاج.

قضاعة تعلم أن الفتى الـ ❖❖ ذي ادخرت لصروف الزمان[2]
ومجدي يدل بني خلدق ❖❖ على أن كل كريم يمان[3]

وإذا كان الفتى من عربي فلم الافتخار والنسب ولماذا لا يفخر هؤلاء القوم بفتاهم اذا كان أجدر بافتخار.

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ❖❖ وبنفسي فخرت لا بجدودي[4]

ويعود أحمد إلى ذاته وإلى صفاته الأصلية فتتهمر"الأنا" قوية جارفة تغطي كل شئ وتكتسح كل مجال ليطفىء بذلك جمرة كل حاقد أوشامت.

أنا ابن اللقاء انا ابن السخاء ❖❖ أنا ابن القراب أنا لبن الطعان
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي ❖❖ أنا ابن السروج أنل ابن الرعان
طويل النجان طويل العماد ❖❖ طويل القانة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ ❖❖ حديد الحسام حديد الجنان[5]

---

1. الديوان ج 1 ص 164.
2. الديوان ج 2 ص 434.
3. الديوان ج 2 ص 435.
4. الديوان ج 1 ص 208.
5. الديوان ج 2 ص 435.

فصار أحمد هو كل شيء "وتمحور الوجود كله في جبهته وجيشه وأناه"[1] لأن أحمد كان شديد الإعجاب والاعتزاز بنفسه التي يجعل منزلتها فوق كل شيء.

أي محل ارتقى ❖❖ أي عظيم أتقى
وكل ما قد خلق الله ❖❖ وما لم يخلق
محتقر في همتي ❖❖ كشعرة في مفرقي[2]

ولأن أحمد أيضا كان يرى نفسه وحيدا بين قومه دون نظير أوشبيه له بل لا أحد فوقه ولا أحد مثله بل الكل تحته.

أمط عنك تشبيهي بما وكأنه ❖❖ فما فوقي ولا أحد مثلي

فهو إن كان واحدا من قومه ومعاصريه إلا أنه ليس منهم في شيء وهذا ليس عجيبا لأن المسك ما هو إلا بعض دم الغزال ولأن معدن الذهب ما هو إلا الرغام.

فإن تفق الأنام و أنت منهم ❖❖ فإن المسك بعض دم الغزال[3]
وما أنا لا لعيش فيهم ❖❖ ولكن معد الذهب الرغام[4]

ومن كان ليرضى لنفسه إلى الانتساب إلى أناس هانت عليهم كرامتهم ووطنيتهم وشغلوا عنها باللهو والمجون والإدمان على الخمور

1. خليل شرف الدين: المتنبي ص 94.
2. الديوان ج 1 ص 482.
3. الديوان ج 2 ص 30.
4. الديوان ج 2 ص 339.

فها هو ذا نجده على أحد الأشخاص الذي كان قد سلمه من الخمر لكن صاحبنا إمتنع عنها لأنه يرغب في شيء أكبر منها بكثير

ألذ من المدام الخندريس ❖❖ وأحلى من معطاة الكؤوس[1]
معطاة الصفائح والعوالي ❖❖ وإقحامي خميسا في النفوس
فموتي في الوغى عيش لأني ❖❖ رأيت العيش في أرب النفوس

ويعلق الدكتور طه حسين على أبيات وردت هنا[2] والتي غال فيها أحمد بالإعجاب بنفسه فيقول "أترى أن المتنبي محتاج بعد ذلك إلى أن يخرج بالفعل على السلطان فيؤلب الأعراب ويغير بهم على الحاضرة أم ترى المتنبي في حاجة إلى أن يزعم أنه نبي ليثور به السلطان فيأخذه أخذا شديدا و يلقيه في غيابه السجن"[3].

وكان طبيعيا ألا يكون حامل تلك الصفات عاديا في سيرته وحتى في مدحه للأخرين ولذلك وجدناه يمدح جالسا ولا يمدح أحدا إلا وأقسم معه صفاته بل وصل به الأمر إلى الحد الذي جعله لا يكون صادقا في مدحه للأخرين ولذلك وجدنا في ديوانه بعض القصائد ظاهرها مدح وباطنها هجاء أو تعددا لمناقب المادح نفسه لأنه هو الأخر كان يحمل فؤاد الملوك حتى وإن كان لسانه يلفي من الشعراء.

وفؤادي من الملوك وإن كا ❖❖ ن لساني يرى من الشعراء[4]

---

1. الديوان ج 1 ص 382.
2. الأبيات هي التي تبدأ فيها بقوله: أي محل ارتقى أي عظيم أتّقى.
3. طه حسين: مع المتنبي ص 98.
4. الديوان ج 1 ص 24.

فهو يكاد يضيق بلقب شاعر لأنه أكبر من شاعر بالمفهوم والاعتبار القديمين للشاعر الذي كان ينظر له على أنه إنسان مكتسب متسكع على أبواب الملوك والأمراء هانت عليه كرامته وشاعريته.

وهكذا كانت رغبة أحمد ـ من البداية ـ أن يرى كل شيء دونه أوظلال له.

فالدهر ما هو إلا راو من رواته ومنشدا لأشعاره وبشعره يجازي الشعراء لأنه الأصل والمنبع لكل الأصوات الأخرى التي ما هي إلا تقليدا ومحاكاة.

وما الدهر إلا من رواة قلائدي
إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا[1]
فسار به من لا يسير مشمّرا
وغنى به من لا يغني معردا
أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما
بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت غير صوتي فإنني
أنا الصائح المحكي والأخر الصدى

لكن الفتى ومع هذا ظلت تطارده لعنة التفرد والوحدة وكثرة الوشاة فكان يدفعهم عنه بتذكيرهم لخصاله وصفاته التي لا تسمح له بالرد عليهم في كل مرة فهو يرد مرة ويسكت عشرة مثلها لأنه يعلم

1. الديوان: ج 1 ص 193.

أن حساده لا يدركون قيمته لأنهم لا يدركون حتى قيمة أنفسهم.

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله

ويجهل علمي أنه بي جاهل[1]

ويجهل أني مالك الأرض معسر

وأني على ظهر السماكين راجل

تحقر عندي همتي كل مطلب

ويقصر في عيني المدى المتطاول

ومازلت طودا لا تزول مناكبي

إلى أن بدت للضيم في زلازل

ألاليست الحاجات ألا نفوسكم

وليس لنا إلا السيوف وسائل

وما من يبغيما أبغي من المجد والعلى

تساوى المحاي عنده والمقاتل

ومع هذا فإنا لا ألومكم أيها الحساد لأنه لا بد للعلم أن يحسد.

وكيف لا يحسد من كان يهابه الرجال وتتقي حد سيفه البهائم:

إني وأن لمت حاسدي فما ❖❖ أذكر أني عقوبة لهم[2]

وكيف لا يحسد امرؤ علم ❖❖ له على كل هامة قدم

يهابه أبسأ الرجال به ❖❖ وتتقي حد سيفه البهم

كفاني الذم أنني رجل ❖❖ أكرم مال ملكته الكرم

---

1. الديوان: ج 2 ص 128.
2. الديوان: ج 2 ص 331.

obeikandl.com

وكيف ألوم أيضا هذا يذكرني بالسوء وهو إن رآني سجد لي خوفا مني وإن كنت لا أعاتبه لأنها هذه هي صفتي في أهلي وفي وطني، وأنني أعلم أن النفس اينما حل فهو غريب.

ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني
فلا أعاتبه صفحا وإهوانا[1]
وهكذا كنت في أهلي وفي وطني
إن النفيس حيثما كانا

لكن الفتى كان يجد نفسه مضطرا للرد على بعض الخصوم الذين كان يرى بأنهم لا ينفعهم العفو والصفح والسكوت عنهم كما فعل هذا مع أحدهم الذي قد جادله في معنى بيت غامض فقال:

أتيت بمنطق العرب الأصيل ❖❖ وكان بدر ما عاينت قلبي[2]
فعارضه كلام كان منه ❖❖ بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون النشظي ❖❖ وأنت السيف مأمون الغلول
وليس يصبح في الإفهام شيء ❖❖ إذا احتاج النهار إلى دليل

ومع كل الأبيات التي رد بها على خصومه ـ ومع قلتها ـ ظل ساكتا لأنه يرى ذلك مضيعة للوقت واحتقار له نفسه.

ونفس لا تجيب إلا خميس ❖❖ وعين لا تدار على نظير[3]

---

1. الديوان: ج 2 ص 459.
2. الديوان: ج 2. ص 85.
3. الديوان: ج 1. ص 348.

وفي كل الأحوال ظل الفتى رافعا رأسه إلى السماء لأنه يعرف قدر نفسه جيدا.

أطا عن خيلا من فـوارســها الــدهــر
وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبـر[1]
وأشجــع منــي كــل يــوم سلامتــي
ومـا ثبــتـت إلا وفــي نفــسـهـا أمــر

وبهذا الاعتقاد المتعالي في الطموح يواصل صرخته اتجاه الأخر لأنه يعلم بأنه خلق للمجابهة والتحدي فتاه هذه المرة يحسم كل خلاف بينه وبين هذا الأخر الذي ظل يشكل له الضد منذ صباه والذي كان سبب الخلاف بينه وبين من كان يعلق عليه بريق أمله المتبقي. إنه سيف الدولة فيقول.

سيعلم الجمع ممــن ضــم مجلسنــا
بأننــي خير من تســعى بــه قــدم[2]
أنا الذي نظر الأعــمــى إلــى أدبــي
وأسمعــت كلماتــي من به صمم[3]
أنام مــلــء جفــونــي شــواردهــا
ويسهــر الخلق جــراهــا ويختصــم

1. الديوان: ج 1 ص 352.
2. الديوان: ج 1 ص 49.
3. الديوان: ج 2 ص 261.

فالخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والقرطاس والقلم

وهكذا تتجلى نظرة العظيم إلى مجرى الحوادث فهو لا يسايرها ولا يتكيف معها أبدا بل لا بد له من مجابهتها ومكافحتها مجابهة من يريد أن يخضع الأحداث الحسام لإرادته التي لا يرضى أن يستعصي عليها شيء.

تمرست بالأناة حتى تركتها

تقول أمات الموت أم ذعر الذعر[1]

وأقدمت إقدان الأتي كأني لي

سوى مهجتي أوكان لي عندها وتر

أطا عن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا

وما قولي كذا ومعي الصبر

"فكان كلما ألح عليه خصومه في الغض منه والنعي عليه إزداد عنفا وحدة وتصريحا بما كان يخفي من أمره ورأيه حتى قال من الشعر ما أخاف منه السلطان"[2] فتراه لذلك يصف مقامه ومكانته بين أهله وقومه في أرضه فيقول:

ما مقامي بأرض نخلة إلا ❖❖ كمقام المسيح بين اليهود[3]

---

1. الديوان: ج 1. ص 352.
2. طه حسين: من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني القرن الرابع الهجري. ج3. ص 94.دار العلم للملايين بيروت ط1. 1974ط4 يوليوز 1988.
3. الديوان: ج 1. ص 206.

ثم نراه بعد هذا يصف نفسه الطامحة وأمله البعيد وجِدُّه في تحقيق كل هذا.

عش عزيز أوموت وأنت كريـم ❖❖ بين طعن القنا وخفق البنود[1]

فرؤوسـي الرمـاح أذهب للغيـظ ❖❖ وأشفـي لغل صـدر الحقـود

لا بقـومـي شـرفـوا بـي ❖❖ وبنفسي فخرتُ لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد[2] ❖❖ وعُوذ الجاني وغوث الطَّريد

وإذا كنتم ترون أيها الحساد أنني معجب بنفسي فذلك لأني أمتلك مميزات الإعجاب والإعتداد.

إن أكن معجب فعجب عجيـب ❖❖ لم يجد فوق نفسه من مزيد[3]

أنا ترب الندى و رب القـوافي ❖❖ وسمام العِدى وغيظ الحسود

أنا في أمـة تـداركـها اللـه ❖❖ غريب كصالح في ثمـود

ولنتبع الفتى في لحظة من لحظات الإحباط والإنكسار التي أنتابته فلا نجده قد إنحنى أو أنكسر بل يظل صامدا أمام خصومه إذ يقول في قصيدة قالها أثناء فراره من عند كافور.

فلمـا أنخـنـا ركـزنـا الرمـى ❖❖ ح بين مكارمنا والـعـلا[4]

وبتـنـا نـقبـل أسيـافـنـا ❖❖ ونمسحها من دماء العـدى

لتـعلـم مصـر ومـن بالعـراق ❖❖ ومن بالعواصم إني الفـتـى

---

1. الديوان ج 1. ص 207.
2. يرى بعض الدارسين أن المتنبي هو أول من أطلق على العربية لقب لغة الضاد مجلة الفيصل: مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية العدد 102 للسنة 09.
3. الديوان ج 1. ص 209.
4. الديوان: ج1 ص 27.

وأني وفيتُ وأني أبيت ❖❖ وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ❖❖ ولا كل من سيم خسفا أب

وليس الإفتخار بالنفس هي مجرد صفات يطلقها المتحدث عن نفسه فقط بل هي تجربة أوعصارة جهد سنوات فالافتخار لا يكون إلاّ للفتى الذي ذاق طعم الحياة مره وحلوه بل هو الفتى المحرب الشجاع وقت الشدة الذي يدافع عن وطنه وقوميته.

لا إفتخار إلا لمن لا يُضام ❖❖ مُدرك أومُحارب لا ينام[1]

ثم يعود الشاعر إلى قوميته لتطغى عليه "الأنا الجماعية" هذه المرة فينسب نفسه لقوم يعدد صفاتهم في هذا البيت وهي صفات في حقيقة الأمر الغائب الوحيد عن عصره فيقول:

وإني من قوم كأنَّ نفوسنا
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما[2]

هذا البيت أخلط أوراق النحويين وراحوا يؤولونه لأنه كان على المتنبي أن يقول "نفوسهم" أي يرجع الضمير إلى قوم. وإن فعل ذلك فالوزن لا يتغير لكن مع هذا أبى المتنبي إلا أن يقول ـ نفوسنا ـ و في هذا الأمر يقول الدكتور محمد مندور[3]: "فالشاعر يفخر و كان لهذا الإثار دلالته النفسية عندما إختار الضمير "أنا" فهو يشعرنا بامتلاء

1. الديوان: ج 2 ص 356.
2. الديوان: ج 2 ص 369.
3. محمد مندور: النقض المنهجي عند العرب. دار نهضة مصر للطباعة والنشر. الفجالة. القاهرة. ص 265.

الشاعر بنفسه عندما إستعمل ضمير المتكلم . الشاعر يفخر وهل أبلغ في هذا من الضمير "أنا" و"نحن" و"نا" وكأنه حين قال: "وإني لمن قوم" قد تمثلهم حاضرين حوله يعزونه بعصبيتهم ويشدون أزره فزاد إحساسه بشرف الانتماء إليهم فلم يجد للتعبير عن هذا الإحساس خيرا من أن يجمع بينهم وبين نفسه في الضمير "نا".

وهكذا وبعدما تعرضنا لهذا النوع من الأنا عند أحمد وهو الأنا المتعالية وهو البذي أنتج القسم الأعظم من شعره. يمكن أن نقول أن أحمدج كان مجبرا ومدفوعا إلى التمسك "بأناه" سواء كان ذلك نتيجة لأوضاع عصره أولأوضاع معاصريه أنفسهم وسواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد ولست أدري هل كان التمسك بهذا النوع من "الأنا" بالذات والتركيز عليه كافيا لتغير تلك النظرة وتلك الخصومة له ولكل من يمتلك الصفات في عصر تلك هي صفاته ومميزاته. أم كانت تلك النظرة نفسها والخصومة مع كثرتها وفي غياب وحدة قومية أو عرقية أساسية دفعت الفتى أحمد إلى التمسك أكثر بأناه وخصوصا هذا النوع من "الأنا" لأنه هو وحده القادر على ترجيح كفته في ميزان تلك الثنائية الضدية بينه وبين العالم الأخر ولذلك نجده حريصا على تكثيف الأدوات الدالة على "الأنا" ففي قراءة ثانية لمجموعة الأبيات المقتطفة من الديوان، الواردة في هذا الجزء نجده يستعمل كل الضمائر التي هي للمتكلم وخصوصا ضمير الرفع المنفصل "أنا" والضمائر المتصلة الأخرى كالضمير "ي" الذي هو للمتكلم والضمير "ت" ثم الضميرين الدالين على الجمع "نحن" و"نا".

وبعملية حسابية بسيطة يتبين لنا أن من مجموع تسعة وستين بيتا المستشهد بها في هذا الجزء استعمل أحمد الضمير "نا" حوالي ثلاثة وعشرين مرة أي بمعدل ضمير لكل ثلاثة أبيات بينما استعمل الضمير "ي" بكثافة أكثر حيث تكرر أكثر من تسعة وستين مرة. أي بمعدل ضمير لكل بيت بينما الضمير "نا" الذي يدل على الجمع سواء كان للتعظيم أو للجمع الحقيقي أستعمله عشر مرات أي بمعدل ضمير لكل عشرة أبيات تقريبا بينما ارتفع معدل الضمير "ت" الذي هو للمتكلم إلى مجموع ستة عشر ضميرا أي معدل ضمير لكل أربعة أبيات تقريبا وهذا كله راجع إلى اعتزاز الشاعر بنفسه واحتضانه لذاته و"أناه" فصاحب الفن معتد بنفسه إلى حد ما كما يقول الدكتور طه حسين[1] ثم يضيف واعتداده بنفسه هذا شرط أساسي للتجويد الفني لأنه إن لم يعتد بنفسه وبفنه لم يحفل بالشعر ولم يتألق فيه و لم يحسن الحكم عليه ويضرب لنا مثلا فيقول: "وقد كان اعتداد بشار بنفسه أكثر حدا من اعتداد أبي نواس"[2].

ثم يعلق على اعتداد المتنبي بقوله: "أما المتنبي فقد تجاوز في الاعتداد بنفسه الحد الذي وقفت عنده كثرة الشعراء"[3] ومن هذا كله نخلص إلى أن اعتداد المتنبي بنفسه لم يكن اعتدادا عاديا شأنه شأن بقية الشعراء، وإنما بلغ به الحد الذي تميز به عن البقية جميعا وصار الأمر سمة بارزة على محياه .

1. طه حسين: خصام ونقد. دار العلم للملايين ط6. 1985. ص 241.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه.

❷ الأنا الغاضبة:

يتجلى هذا النوع من الأنا في هجائيات الشاعر أو ما يعرف بفن السخرية في الأدب "وللسخرية في الأدب مصادر وبواعث كثيرة منها"[1]

- شعور الساخر بنوع من الامتياز والتعالي عمن سخر منهم.
- إحساس الشاعر بالغربة والانفصال عمن يسخر منهم.
- حماس الساخر للقيم الجديدة المضادة.

ولعلها كلها بواعث تجسيد في شخصية أبي الطيب. فهو الإنسان المتفوق دائما والمتعالي عن عصره. وهو الشاعر المغرب والمنفصل عمن يسخر منهم وهو الإنسان المتحمس أيضا للقيم الجديدة والمضادة لتلك القيم الفاسدة المنتشرة أنذاك في عصره.

أما غاية السخرية غالبا فهو الرغبة الملحة في التفوق على الأشخاص المرضى الذين يتبنون المستحيلات ويتقاعدون عن الممكنات. فهي إذن تظهر كلما أصبح الناس أكثر نفاقا وأكثر غرورا بأنفسهم بل كلما أصبح الناس أكثر هتكا للحرمات والعادات والتقاليد ولعلها صفات تجسدت كلية في عصر أحمد ومن هنا ترعرعت نفسيته على بغض وكره كل من يحمل هذه الصفات فراح يصرخ في وجههم ويوجه إليهم جم غضبه وسخطه لكن هذه الصرخة كانت متنوعة تنوع طبقات مجتمعة ولذلك كان يتجه أحيانا إلى أفراد بأعينهم وتارة أخرى يتجه إلى الناس عامة أو بالأحرى

1. خليل شرف الدين: المتنبي ص 141.

إلى المجتمع عامة وثالثة اتجه فيها إلى الزمان أو الحياة أو الدهر كله. فراح يذمه ويشتمه ومن أمثلة غضبه على الأشخاص ما قاله في صباه يهجوا فيه القاضي الذهبي الذي كان يحمل لقبا لا يتوافق مع اسمه فهو ابن لغير ظاب فبقول فيه:

لما نُسِبت فكنت أبا لغير أب
ثم اختُبرت فلم ترْجع إلى أدب[1]
سُميِّت بالذهبي اليوم تسْمية
مشتقة من ذهاب العقل لا الذهب
مُلَقَّب بك ما لُقِّبت ويك به
يأيها اللقب الملقى على اللقب

ثم نراه يتجه مرة أخرى إلى شخصية بعينها أو إلى نموذج أخر من نماذج عصره ألا وهو سوار الديلمي.

نزلنا على حكم الرياح بمسجد
علينا لها ثوبا حصى وغبار[2]
خليلي ما هذا مناخا لمثلنا
فشدا عليها وأرحلا بنهار
ولا تنكر عصف الرياح فإنها
قرى كل ضيف بات عند سوار

1. الديوان: ج 01. ص 150.
2. الديوان: ج01. ص 327.

ولقد حدث وأن عزله أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل لأنه لم يدرك مكانته وقيمته فقال يهجوه أيضا:

أبا عبد الإلـــه معاذ إنـــي
خفـي عنـك في الهيجا مقامـي[1]
أمثلي تأخـذ النكـبـات منـه
ويـجـزع مـن مـلاقـاة الحـمـام
ولو بـرز الزمـان إلى شـخـصـا
لخضـب شعـره مفـرقه حسامـي
إذا امتلأت عيون الخـيـل منـي
فـويـل فـي التيـقـظ والـمنـام

ثم زال مع وجوه عصره الذين توعدوه أو حسدوه فها هو يتجه في هذه المرة إلى وجه أخر غلب عليه التطبع والنفاق وحسد الغير بغير حق حتى في نعمة البصر التي أعطتها الله له فيقول ذما للأعور بن كروس.

فيا ابن كروس يا نصـف أعـمـى
وإن تفخـر فيا نصف البصيـر[2]
تُعـاديـنـا لأنـا غيـرُ لُكُـنٍ
تُبغـضـنـا لأنـا غيـرُ عـور
فلو كنـت أمرأ يهجـي هـجـونـا
ولكـن ضاق فتر عن مسيـر

1. الديوان :الجزء الثاني. ص 318.
2. الديوان الجزء الأول. ص 349.

ولقد بلغ بأحد هؤلاء الأقزام أن توعده وهو إسحاق بن كيغلغ فقام في الحين عليه فيقول:

أتاني كلام الجاهـــل ابن كيغلــغ
يجوب حزونــا بيننـــا وسهـــولا[1]
ولو لم يكــف بين صفـــرء حائـــل
وبين سوى رمحي لكـان طويـــلا

ومثل هؤلاء الناس بالنسبة للشاعر محياهم مثل مماتهم إن لم يكن الموت هو الدواء الذي يشفهم من الحمق الذي أصابهم. فإن كان عيشهم بلا خَلق ولا خُلق فإن ممالتهم أيضا هي بلا فقد ولا أسف فيقول في نفس الرجل - ابن كيغلغ - الذي كان بلغه أمر قتله.

قالوا لنا مات إسحاق فقلـــت لهـــم
هـذا الـدواء الذي يشفي من الحمق[2]
إن مات مـــات بلا فقـــد ولاسيـــف
أوعاش عاش بـلا خَلـــق ولا خُلُـق

هذه عينة قليلة لبعض العناصر التي أثارت غضب أحمد وأفرزت لنا "أنا" غاضبة ساخطة في الرد عليهم. لكن تظل الشخصية الرئيسية والأساسية التي تعد مصدرا ومنبعا لمعظم أشعاره في هذا الغرض هي شخصية كافور الإخشيدي. وهذا لعدة معطيات هامة منها ماهو عرقي متمثلا في عجمية

1. الديوان: الجزء الثاني ص 187.
2. الديوان: الجزء الأول ص 494.

كافور الإخشيدي ومنها ما هو لوني ويتمثل في لون كافور الأسود ومنها ما هو طبيعي ويتمثل في خلقة كافور نفسها وفوق كل هذا وذلك نفسية أحمد وتشأته الرافضة لكل عنصر غير عربي والحاقدة على كل نفس أعجمية عايش لحظة سقوط الحضارة العربية على يد هؤلاء. فهو إن كان قد مدحه في بداية الأمر ـ مدحا يظل مشكوكا فيه ـ إلا أنه أفرغ فيه جم غضبه وسخطه لما أتيحت له أول فرصة لذلك فيقول:

أُريك الرِّضى لو أخفت النفس خافيا
وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا[1]
أمينا وإخلافا وغدرا وخسة
وجبنا أشخص لُحت لي أم مُخازيا
تظن ابتسامتي رجاء وغِبْطَة
وما أنا إلا ضاحكا من رجائيا

وفي البيت الأخير نرى أحمد يفصح ما كان يبطنه لكافور فهو إن كان يضحك في وجهه و يبتسم له إلا أنها ابتسامة أو ضحكة عليه وليست له ولذلك راح يوضح له ذلك أكثر في قوله:

ويذكرني تخييط كعبة شقة
ومشيك في ثوب من الزيت عاريا[2]
ولو لا فضول الناس جئتك مادحا
بما كنت في سرى به لك هاجيا

1. الديوان: الجزء الثاني ص 520.
2. الديوان: الجزء الثاني ص 521.

فأصبحت مسرورا بما أنا منشدٌ

وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

والكل أيضا يعرف أن كافور كان قد وعد أحمد إمارة من مملكته لكنه سرعان ما عاد وأخلف وعده ولما أحس بما يختلج في نفس أحمد سارع إلى سجنه. لكن أتيحت لصاحبنا فرصة الهروب من السجن وكان ذلك في يوم عيد فهرب مخلفا وراءه دالية هجائية شديدة التأثير والغضب ما إن سمعها كافور حتى إختلت قواه العقلية وراح يسرج جيشا بأكمله لمحاربة رجل واحد فقال في مقدمتها:

عيد بأية حال عدت يا عيد

لما مضى أم لأمر فيك تجديد[1]

أصخرت أنا مالي لا تحركني

هذه المدام ولا هذي الأغاريد

ثم ينتقل إلى شخص كافور وإلى ذاته فيصفه من كعبة حتى قفاه وصفا لاذعا شديدا التأثير في النفس.

إني نزلت بكذابين ضيفهم

عن القرى وعن الترحال محدود[2]

ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم

إلا وفي يده من نتها عود

1. الديوان: الجزء الأول ص 280.
2. الديوان: الجزء الأول ص 282.

لا تشر العبد إلا و العصـــى معـــه

إن العبيـــد لأنجـاس منـاكيـــد

ما كنت أحسبني أحيـا إلا زمـــن

يسـيء لي فيه عبـــد وهو محمـــود

جوعان يأكل من زادي ويمسكني

لكـي يقال عظيم القدر مقصـــود

فهو يفضحه على حقيقة ويخبره بأنه لولاه لما كان شيئا فهو قد أمسكه حتى يقول الناس إنه عظيم لأنه خلده عظيم لكن سرعان ما تفطن له الشاعر فراح يهجو وينعته بأبشع الصفات ويخبره بأن مدحه له لم يكن في حقيقة الأمر سوى هجو الورى لأنه كان يجهل قدر نفسه والذي يجهل قدر نفسه يرى غيره منه مكا لا يرى.

ولم تخمد نار الثورة والحقد في نفس أحمد اتجاه كافور بل لا زال يتابعه ويخرجه على حقيقته لأنه ظل يشكل له العدو الحقيقي له ولكل عربي حريص على وحدة أمته أنه لن ينسى ما فعله الأعاجم بأمتنا العربية وما لحقها من تمزق وتفتت من جراء تدخلهم في شؤننا فراح ينعته بأبشع الصفات التي اتصف بها من سواد اللون وضيق القلب والجبن ورحب البطن فيقول:

وأسود أمَّا القلب منـــه فضيـــق

نخيب وأمـــا بطنـــه فرحيـــب[1]

1. الديوان: الجزء الثاني. ص 24.

يموت به غيظا على الدهر أهلـــه

كما مات غيظا فاتــك وشبيـــب

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى

فما لحيـاة في جنـــابـــك طيـــب

ومن نظرته تجاه الأفراد والأشخاص نتجه إلى موقفه من عصره أوما يسميه بالأخر الذي ظل ظِلُّه منذ صباه. هذا الأخر هانت عليه كرامته وانصرف إلى ما هو أتفه من ذلك ولم يكن ممكن على الفتى أن يستضيع هذا الجدبن وهذا التقهقر من العنصر العربي نفسه ولقد أدهشه الموقف أكثر وهو يرى بأم عينيه مشهدا يثير التقزز في نفس كل عربي أبي. رجلان عربيان يتشاجرا وعلى ماذا ؟ على جرز مقتول بعد ان سحباه من ذيله إلى شوارع بغداد أو الكوفة ولم يكن ليهمه أسماء الرجلين فيكفيه أنهما عربيا لكن ما حز في نفسه هذا الهوان الذي ظهرت به الأمة العربية ـ ممثلة في الرجلين ـ وانحدارها إلى مستوى هذا الحيوان بعد البطولات الكبرى المأثورة عن أجدادهم.

لقد أصبح الجرذ المستغير ❖❖ أسير المنايا صريع العطب[1]

رماه الكناني والعامري ❖❖ وتلاه للوجه فعل الضرب

كلا ارجلين أتلا قتله ❖❖ فأيكما غل جر السلب

وأيكما كان من خلفه ❖❖ فإن به غصة في الذنب

وبهذا كان محتوما على الفتى أن يتبنى لنفسه طريقا آخر غير

1. الديوان: الجزء الأول. ص 140.

الذي سلكه هؤلاء كيف لا وهو الذي حمل روح المة العربية منطلقا من الماضي السياسي لها ومنطلقا من مخاطبته لأناه ومن خلال تمجيده للقوة ومن خلال ذم كل ما هو حقير ومسيء إلى روح أمتنا العربية لأنه كان يعرف أنه خلق للمجابهة وللتحدي في عصر لا يمكن للحر إلا ان يكون سلبيا فيه أمام قيم اجتماعية بالية و مفاهيم مقلوبة ولذلك كان حذرا في تعامله مع الآخرين فهو لا يطمإن إلى أحد ولا يرحم أحد لنه لا يوجد إنسان يستحق الرحمة أنذاك.

وكن على حذر للناس تستره ❖❖ ولا يغرك منهم ثغر مبتسم[1]
لا يخدعنك من عدو دمعه ❖❖ وارحم شبابك من عدو ترحم[2]
والذل يظهر في الذليل مودة ❖❖ واود منه لمن يود الأرقم

لأن الفتى كان يعلم بأن النفاق هو السمة الغلبة في ذلك العصر وإن الإنسان شرير بطبعه وإن الظلم من شيم النفوس.

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ❖❖ ذا عفة فلعة لا يظلم

ونراه يتجه مرة أخرى إلى عينة أخرى من مجتمعه ويصفها ويبينها على حقيقتها فيقول فيها:

أماتكم من قبل موتكم الجهل ❖❖ وجركم من خفة بكم النمل[3]
وليد أبي الطيب الكلب ما لكم ❖❖ فطنتم إلى الدعوى ومالكم عقل

1. الديوان: الجزء الثاني ص 415.
2. الديوان: الجزء الثاني ص 383.
3. الديوان: الجزء الثاني ص 185.

ولأحمد نظرة أخرى غاضبة لكن هذه المرة اتجاه عالم يجمع كلا النظرتين إنه الزمان الذي تحداه صاحبنا وأعلنها ثورة ضده في أكثر من مرة. "فالزمان عنده نسبي وفقا لحالة الإنسان فهو تمدد في المكان الخاملي وهو حاجز كبير أمام القادرين لكنهم بقدرته يستطعون تخطيه والإنتصار عليه بالإنجاز الكبير"[1] فيقول متحديا:

ولو برز الزمان إلى شخصا ❖❖ لخضب شعره مفرقه حسامي[2]

فالزمان أبدا لم يكن حاجزا أمام رغبات الإنسان ومطامحه فبقدر إرادة الإنسان وعزمه بقدر ما يحقق من إنتصار.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر أهل الكرام المكارم[3]
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

فالزمان إذن هو هو لكن المتغير الوحيد في كل هذا الإنسان الذي يعيش وسطه فلقد صحب الزمان أناس قبلنا ولقو منه نفس ما لقينا نحن أيضا وإن سنة الحياة تقتضي أن يذهب أناس ويولد آخرون.

صحب الناس قبلنا ذا الزمان ❖❖ وعناهم من شأنه ما عنانا[4]
ومراد النفوس أصغر من أن ❖❖ نتعادى فيه أو نتفانى

---

1. خليل شرف الدين: المتنبي ص 146.
2. الديوان: الجزء الثاني ص 319.
3. الديوان: الجزء الثاني ص 269.
4. الديوان: الجزء الثاني ص 492.

ولــو أن الحيــاة تبقــى لــحــي ❖❖ لعددنا أضلّنَا الشـجـعــانــا

ومن كانت المغامرة هي حلمه وتضريب الأعناق غايته، ومن عاش لبناء مجد ضاع بين يديه، لا يمكن له بل لا يسمح لنفسه أن يصبح من "أُهيل" زمانه لأن مستواهم دون مستواه ولأن مشاغلهم غير مشاغله ولهذا راح يذم إلى هذا الزمان "أُهيله" لا أهله لأنهم ليسوا أهلا للكلمة "أَهْلُ" بمعنى الكلمة فيقول:

اذم إلى هـــذا الزمـــان أُهيــلــه
فأعلمهم فـدم وأجزمهـم وغـد[1]
وأكرمهم كلب وأبصرهم عـــم
وأسهدهم فهد و أشجعهـم قـــرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عــدو لـه ما من صداقـتــه بـــدُّ

ومع كل هذا ظل الزمان خاضعا للفتى وراو له ومنشدا لشعره:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ❖❖ إذا قلت شعرا أصبح الدهر[2]

فازمان في نظر أبي الطيب ليس غاية تطلب لذاتها بل هو وسيلة لتحقيق أمر عظيم وهو المجد والسلطان لكن هذا المجد لا يكون لمن كان قليل المال مع أن المجد ليس أمر سهل يستطيع تحقيقه كل من أراده بل المجد لا يكون إلا للسيوف.

---

1. الديوان: الجزء الأول ص 238.
2. الديوان: الجزء الأول ص 193.

فلا مجد في الدنيا لـــمن قـــّل مالـــه

ولا مـــال في الدنيـــا قـــل مجـــده[1]

ولا تحسبـــن الـــمال زِقّـــاً وقـيـنـــة

فما المجد إلا السيف والفتكة البكر[2]

ولســـت بقـــانـــع من كـــل فضـــل

بـــأن أعـــزى لإلـــى حـــد همـــام[3]

وبهذه العناصر الثلاثة "الفرد والمجتمع والزمان" وجد أحمد موضوعه واستطاع أن يصب جم غضبه على هؤلاء حتى أفرغ أناه من كل قطرة حقد كانت تعتصر بداخله وبذلك استراح وأراح معه أناه من تلك الغصة التي لاحقته ومنعته من تحقيق حلمه ومجده الضائع، وما يلاحظ على هذا النوع من الأنا ـ أيضا ـ أن الخطاب الأني فيه. جاء بضمائر المتكلم المعروفة وجاء بغيرها من ذلك الأمر الذي هو للمخاطب في مثل قوله "لكن" فهو عكسي من نفسه وإليها ومنت أناه وإليها وجاء أيضا بالنفي في مثل قوله "ولا تحسبن" كما جاء مستغنيا في بعض الأحيان عن كل هذه الأدوات. وكان التوجه فيه مباشرة إلى شخص بعينه وهو في الوقت نفسه فخر بالمقلوب.

1. الديوان: الجزء الأول ص 258.
2. الديوان: الجزء الأول ص 353.
3. الديوان: الجزء الثاني ص 399.

❸ الأنا الحزينة:

في هذا النوع من "الأنا" تبدو انا أحمد أكثر هدوءا ورزانة من سابقتها مع شيء من التوتر النفسي لأن الموقف ليس موقف غضب أوتعال بل هو شعور يختلج في نفسية الشاعر فهذا النوع من الأنا إذا نابع عن صدق عاطفة وعمق إحساس. فأحمد حين رثى أو عاتب توجه في ذلك إلى الإنسانية تارة كلها فكان يرثي الضياع العربي والقيم العربية، ثم يتوجه مرة أخرى إلى أشخاص بعينهم لفقدهم أو لبعدهم أثر عميق على نفسيته كجدته أو أقرب الأقربين إلى نفسه ومن أوليات الأبيات التي وصلتنا عن الشاعر في هذا النوع من الأنا. هي هذه الأبيات التي تخبرنا عن شخص أحبه أحمد لكن الدهر ما لبث أن فرق بينهما ثم بعد طول انتظار جاء اللقاء لكنه لم يدم بل تكرر الفراق مدة أخرى فلخص كل هذا في قوله:

بأبي مـــن وددتُـــه فافترقنـــا ❖❖ وقضى الله بعد ذاك اجتماعا[1]
فافترقنا حـولا فلما إلتقينـــا ❖❖ كان تسليمه على وداعـــا

ثم نجد نفسه حزينة مرة أخرى لكن هذه المرة على نفسها. وهذا لضعف جسمه ونحولته فيقول:

أبلى الهوى أسفا يـوم اللـوى بـدلـــي
وفـــرق الهجـــر بين الجفـــن والوســـن[2]

---

1. الديوان: ج 1 ص 433.
2. الديوان :ج 2 ص399.

روح تـــردد في مثـــل الخـــلال إذا

أطارت الريح عنه الثـوب لم يبـــن

كفى بجسمي نحولا إنني رجـــل

لولا مخاطبتي أيـاك لـــم ترنـــي

ويبدو جليا تشاؤم الفتى من ضعفه ونحوله. وكما هو معروف عن أحمد أنه لم يتبقى له من أسرته سوى جدته لأمه فأرسل لها يوما كتابا يدعوها إلى الالتحاق به فلما قرأت كتابة فرحت فرحا سديدا وماتت بعد ذلك فقام أحمد يرثها وهو بذلك يرثني آخر أمال له في الحياة فيقول:

لك الله من مفجـوعـة بحييـهـا

قتيلـة شـــوق غير ملحقها وصمـا[1]

أحن إلى الكأس التي شربت بها

وأهـــوى لمثواها التراب وما ضمـا

أتاها كتابي بعد يأس وترحـــه

فماتت سـرورا بيب فمت بها غـمـا

حرام على قلبي السرور فإننـــي

أعد الذى مأتت به بعدها سمـــا

ويبقى الفتى دائما مع جدته ومع نفسه التي تخاذلت وفارقت أعز ما تملك ورحت تجري وراء سراب أهدرت جل أوقتها في لحاقه ولم تدركه.

1. الديوان: ج2 ص 364.

طلبت لها حظـــا ففاتـــت وفتلـــي

وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما[1]

هيبتي أخذت الثأر فيك من العـــدى

فكيف يأخذ الثأر فيك من الحمى

ومن مضايقتي الزمان جاء موت جدته كهدية أخرى يضيقها الزمن بل لا زال صامدا وصابرا.

كذا أنا دنيا فـان شئـت فاهبـنـي

ويا نفس زيدي في كراتها قدما[2]

فلا عبرت بـــي ساعـــة لا تعزنـــي

ولاصحبتي مهجة تقبـل الظلـمـا

ثم ينتقل مرة أخرى إلي وجه أخر محبب إلي نفسه متمثلا في خولة أخت سيف الدولة. فلا أحد ينكر ما كان لسيف الدولة من محبة ومكانة في صدر الفتى أحمد. ولذلك لما بلغه نباء وفاتها ثارت في مشاعر متعددة ـ رغم أنه كان بعيدا عن سيف الدولة ـ مشاعر الاعتراف بالفضل ورد الجميل ومشاعر الإعجاب والتقدير لأنها كانت من أنصاره لدى سيف الدولة. فكانت تدافع عنه وترد عنه كيد الكائدين إضافة كونها أدبية ترى في شعر أحمد النموذج لكل الشعراء "وربما كانت خولة أيضا المرة التي خفق لها قلب المتنبي وأحبها في صمت وتهيب

1. الديوان: ج2 ص 366.
2. الديوان: ج2 ص 369.

حتى إذا ماتت حز ذلك في قلبه فرثاها رثاء الإخاء والولاء الممزجون بعاطفة حب دفين"[1]

طوى الجزيرة حتى جانـــي خبـــر
فـزعـت فيه بآمالـي إلي الكذب[2]
حتى إذا لم يدع لي صدقـة أمـــلا
شرفت بالدمع حتى كاد يشرف بي
أرى العرق طويل الليل مذ نعيـــت
فكيف ليل فتى الفتيان في حلـب
يظـــن أن فـــؤادى غير ملتهـــب
وأن دمع جوفني غيـر منسكـــب
بلى وحرمة من كانـــت مراعيـــة
لـحرمـــة المجد والقصاد والأدب

ولسنا بحاجة إلى الكشف عن صدق عاصفة الشاعر فالأبيات وحدها تجيبنا عن كل هذا. بل الشاعر يذكرنا بأكثر من ذلك خينما أخبرنا أنه كلما تذكر جميلا من صنائعها إلا وبكى.

ولا ذكرت جميـلا من صنائعهـــا
إلا بكيت ولا ود بـــلا سبـــب[3]

1. خليل شرف الدين: المتنبي ص 136.
2. الديوان :ج 1 ص 63.
3. الديوان: ج 1 ص 66.

وهذا ليس كثير على أخت خير أخ، على أخت طلت تشكل له حصنا منيعا تجاه أعدئه. على رسوله لدى الخليفة إن لم تكن سفيرة حبة على الأرض.

ونجده مرة أخرى يتوجه إلى وجه أخر إفتقده أحمد متمثلا في شخص محمد بن إسحاق النتوخي فيقول مبصرا نفسه أولا ثم ابن عم الميت ثانية:

إني لأعلم اللبيب خبير
إن الحياة وإن حرصت غرور[1]
ماكنت أحسب قبل دفنك في الثرى
أن الكواكب في التراب تغور
صبرا بني إسحاق عنه تكرما
إن العظيم على العظيم صبور

ثم يعود ثانية إلى نفسه يطمإنها ويصبرها في مصابها من جراء فراقهعن أحبته فيقول أثناء توديع صديقه.

أما الفراق فإنه ما أعهد
هو توأمي لو أن بينا يولد[2]
ولقد علمنا أننا سنطيعه
لما علمنا أننا لا نخلد
من خص بالذم الفراق فإنني
من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

1. الديوان: ج 1 ص 337.
2. الديوان: ج 1 ص 244.

ولا يكاد ينتهي من وداع صديق له حتى يطل عليه الأخر ليودعه فنجده مرة أخرى يصور هذا الوداع الذي هو بمثابة وداع الروح بالنسبة للجسد والذي تأثر له الشاعر أيما تأثير وراح يقول فيه.

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد

هذا الوداع وداع الروح للجسد[1]

إذا السحاب زفته الريح مرتفعا

فلا عدا الرملة البيضاء من بلدي

ويا فراق الأمير ارحب منزلُهُ

إن أنت فرقتنا يوما فلا تعد

ولنمحص النظر في البيت الأول ونعد كم من مرة تكررت كلمة الوداع حتى ندرك مدى تأثيره عليه.

ثم لا زال صاحبنا مع لحظات الفراق والوداع ـ وما أصعبها ـ يصورها ويبين مدى تأثره بها ففي هذه المرة يودع أبو العشائر فيقول:

يا راحلا كل من يودعه ❖❖ مودعا دينه ودنياه[2]

إن كان فيما تراه من كرم ❖❖ فيك مريد قرادك الله

ثم بعد هذا يتحول الشاعر إلى أسرة الخليفة ليعزيه في والدته التي كانت وراء رجل عظيم هو الخليفة بعينه. فنجده يصبر الخليفة ويذكره

1. الديوان: ج 1 ص 254.
2. الديوان: ج 2 ص 495.

بخصالها ومحاسنها فهي امرأة لا كالنساء ولو كانت النساء مثلها لفضلن على الرجال وفي الأخير ذكره بحمية الفناء لكل إنسان على وجه المعمورة.

نعد المشرفين والعوالي ❖❖ وثقلنا المنون بلا قتال[1]
وليست كالإناث واللوات ❖❖ نُعِد لها القبور من الحجال
ولوكان النساء كمن فقدنا ❖❖ لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لإسم الشمس عيب ❖❖ ولا التذكير فخر للهلال
يدفن بعضنا بعضا ونمشي ❖❖ أواخرنا على هام الأوالي

ويبقى مع أسرة الخليفة يشاركها مصائبها ويخفف عنها حزنها فهذا الأمير يفقد عبده. والدفين حبيب الخليفة وحبيب الحبيب حبيبٌ. فيقول معزيا الخليفة.

لا يحزن الأمير فإنني
لآخذ من حالاته بنصيب[2]
ومن سَّر أهل الأرض ثم بكى أسى
بكى بعيون سرَّها وقلوب
وإنني وإن كان الدفين حبيبه
حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الأحبة قلبنا
وأعيا دواء الموت كل طبيب

1. الديوان: ج 2 ص 21، 28.
2. الديوان: ج 1 ص 34.

سُبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها

منعنا بها من جيئة وذهوب

ولا أحد يجهل ما كان ينشب من خلاف بين أحمد والخليفة سيف الدولة بسبب الوشاة والحساد لكن أحمد كان رزينا وليس متسرعا فكان يستعتبه ويطلب سماحه إن كان مذنبا لأنه جاء تائبا والتوبة تمحي الذنوب.

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا

أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا[1]

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه

محى الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقد تأخر أحمد في مدح الخليفة إحدى المرات فظن أن الأمير سيعاتبه على ذلك فأرسل إليه يستعطفه.

وقد نقبل العذر الخفي تكرما

فما بال عذري واقفا وهو واضح[2]

وإن محالاً - إذ بك العيش - أن أرى

وجسمك معتل و جسمي صالح

وما كان ترك الشعر إلا لأنه

تقصر عن وصف الأمير المدائح

---

1. الديوان: ج 1 ص 51.
2. الديوان: ج1 ص 163.

ومن كان يحب حبيبه هذا القدر كان طبيعيا أن يحزن لحزنه ويمرض لمرضه وهذا ما وقع للخليفة مرة لما زاره المرض. وبذلك مرضت الدنيا في وجه الشاعر ولم يعد ينتفع حتى برقاده لأنه اعتل لعلته فيقول:

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض
ومن فوقها والبأس والكرم المحض[1]
وكيف إنتفاعي بالرقاد وإنما
بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه
فإنك بحر كل بحر له بعض

وينتقل المرض هذه المرة إلى الشاعر نفسه فينتقل إليها بشعره يصف زائرته في الظلام فقال يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر مبديا تشاؤمه ونكده على الدنيا وعلى الأنام كلها.

ولما صار وُدُّ الناس خبّاً ❖❖ جزيت على ابتسام بابتسام[2]
وصرت أشك في من اصطفيه ❖❖ لعلمي أنه بعض الأنام
وزائرتي كأن بها حياء ❖❖ فليس تزور إلا في الظلام
وفارقت الحبيب بلا وداع ❖❖ وودعت البلاد بلا سلام[3]

ويرجع الشاعر هذه المرة ليعزي شخصية أخرى كانت من أحب الناس

1. الديوان: ج 1 ص 399.
2. الديوان: ج 2 ص 398.
3. الديوان: ج 2 ص 402.

إليه ويحمل مسؤولية فقدها لهذا الزمن الذي لا يخطف إلا الصالحين مثلما الشأن مع أبي الشجاع فاتن سنة خمسين وثلاثة مائة فيقول:

الحزن يقلق والتجمل يردع ❖❖ والدمع بينهما عصى طيع[1]
قبحا لوجهك يا زمان فإنه ❖❖ وجه له من كل قبح برقع[2]
أيموت مثل أبي شجاع فاتك ❖❖ ويعيش حاسده الخصى الأوكع

ولما توفيت عمة عضد الدولة حزنت نفس الشاعر كثيرا وراح يرثيها ويعزي بذلك الأمير فيقول:

أخر ما الملك معزى به ❖❖ هذا الذي أثر في قلبه[3]
نحن بذو الموتى فما بالنا ❖❖ نعاف ما لا بد من شربه
يموت راع الضأن في جهله ❖❖ ميتة جالينوس في طبه

وبعد العشرة الطويلة والحب المتبادل بين الشاعر والخليفة الحمداني حصل الطلاق الذي كان يخشاه الشاعر ويترقبه بين لحظة وأخرى. وهذا بسبب كثرة حساده وخصومه وعلى رأسهم ابن عم الخليفة الشاعر أبوفراس الحمداني.

ولعل سيف الدولة بعد هذا لم يتردد في التنكر للشاعر ومنح عطاياه لخصومه فلم يبقى أمام صاحبنا إلا باب الاستيعاب لأنه يدرك قيمة الأمير أكثر من غيره فقال موجها له:

---

1. الديوان: ج 1 ص 43.
2. الديوان: ج 1 ص 434.
3. الديوان: ج 1 ص 145.

أمـا لـسـيـف الـدولـة اليـوم عـاتبا

فـداه الورى أمضى السيوف مضاربـا[1]

ومالـي إذا اشـتـقـت أبصـرت دونـه

تـنـائـف لا أشـتـاقهـا وسـبـاسـبـا

يـا أعـدل النـاس إلا فـي معاملـتـي

فيـك الخصام وأنت الخصم والحكـم[2]

وكان أبو فراس يقاطعه عند كل بيت ويستوقفه ويتتبع كلماته ويؤولها لغير صالحه حتى يغير عليه الخليفة. لكن الفتى لم يأبه له بل واصل استعطافه.

يـا مـن يعـز علـيـنـا أن نـفـارقـهـم

وجـدالنا كل شـيء يعـدكـم عـدم[3]

إن كان سركم ما قد قـال حاسـدنـا

فـمـا لـجـرح إذا أرضـاكـم ألـم

ولا يمكن لأحد أن يعتبر أبدا هذا ضعفا و تقهقرا من طرف الشاعر اتجاه الآخر بل هو صدق الشاعر اتجاه آخر خيط كان يتعلق عيله أمله.

أو قل هو صدق النية لدى الشاعر اتجاه الأخر ككل إذا كان هذا الأخر يستحق التقدير والإحترام. إذ لم يكن هدف الشاعر سوى إعادة مجد العروبة

---

1. الديوان: ج1 ص 51.
2. الديوان: ج 2 ص 260.
3. الديوان: ج 2 ص 263.

وعزها الضائع ولذلك وجدناه هادئا وحكيما لما عثر على الفارس الحقيقي والبطل العربي أبو الحسن عي بن عبدالله بن حمدان الملقب بسيف الدولة " الذي وقف حياته لتحقيق غاية جليلة بالتصدي للدفاع عن الحدود العربية برغم ماكان سود أمراء العصر والسادة في الأمة العربية من أنانية وتناحر في سبيل مصالحهم الخاصة"[1]

وبهذا كله أحس بالفعل أنه قد إهتدى إلى البطل الذي يصلح أن يكون موضوعا لشعره ولذلك نجد صورة البطل العربي تلاحق الشاعر حتى بعد خروجه من عنده فأثناه مدحه لكافور مثلا نسي الشاعر أوتناسى بالأحرى أنه يخاطب كافور وبدأ قصيته بالتعبير عن حزنه لفراق صديقه وبطله فخاطب قلبه قائلا:

أقل اشتياقا أيها القلب ربما
رايتك تصفي الود من ليس جازيا[2]

"وهكذا لا يبدو الصدق في شعر أحمد بعد فراق سيف الدولة إلاحين كان يعبر عن نفسه لذلك الفراق"[3]

وفي نهاية المطاف يمكن أن نلاحظ على هذا النوع من الأنا انخفاض نفسية الشاعر. فهي تبدو طبيعية ككل النفوس تشارك

1. مجلة المجمع العلمي العربي دمشق: كانون الثاني "يناير" 1965 شعبان سنة 1384 ج1 المجلد الأربعون. جزء خاص بذكر البدء بإصدار المجلد الأربعين. ص 55.
2. الديوان :ج 2 ص 511.
3. مجلة المجمع العلمي: ج 1 المجلد الأربعون ص61.

الناس آلامهم ومصائبهم وتتعى حظها بينهم. وبالرغم من أن الخطاب في هذا النوع عادة هو موجه للآخرين إلا أننا نلاحظ وبقوة حضور أنا الشاعر في كل الأبيات تقريبا التي مرت معنا. لأنه ومن خلال هذا الحضور القوي لأناه كان يرثي نفسه أولا في رثاء داخلي ثم يرثي البشرية عامة والأمة العربية خاصة في رثاء لأشخاص بعينهم أو قل في رثاء خارجي بشكل عام. وعلى الرغم من أن الموقف هنا كان يتطلب اللين والهدوء أكثر مثلما الشأن مع موقف الموت والمرض - إلا أن ربَّة التعالي في هذه الأنا بدت جلية ولو من طرف خفي مثلما الأمر مع ظاهرة المرض و كيف وصفه.

كما أنه استطاع أن يوظف جميع أنواع الضمائر الممكن لأناه من ضمير الرفع أنا إلى الياء ثم التاء ونحن وغيرهم.

obeikandl.com

❹ الأنا العاشقة:

ما يجب أن نسجله ومن البداية على هذا النوع من الأنا هو جفاف نظرة الشاعر اتجاه المرأة وبالتالي انصرافه " عن مغازلة النساء التي كان يعد ضربا من تاللهو الذي لا يليق بمن يطمح إلى جلائل الأعمال ويسعى في تحقيق أمنيته الكبرى"[1] فيقول مبينا مذهبه وموقفه من كل هذا:

وللخود ساعة ثم بيننا ❖❖ فلاة على غير اللقاء تجاب[2]
وما العشق إلا غرة وطماعة ❖❖ يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية ❖❖ وغير بناتي للزجاج ركاب
تركنا لأطراق ألقنا كل شهوة ❖❖ فليس لنا إلا بهن لعاب

لكن ومع هذا فالشاعر قبل كل شيء عقل وعاطفة يتأثر بما به الآخرون ولذلك أثرت عنه أبيات غزلية جاءت متفرقة في ثنايا قصائد مدحية أوفخرية أو حتى رثائية أحيانا "ولم تأتي مستقلة في قصيدة غزل للتصور في حالة عشق عاناها شاعر متيم ولكنها خطرات وجدان أمام معاني الجمال لا أمام الجميل. فهي ليست تعبيرا عن حب حقيقي بقدر ما هي فلسفة خاصة"[3] ومن أمثلة هذا النوع من الإحساس ما عبر عنه في هذه الأبيات من صور محببة لبدويات كان راهن في البداية

1. موهوب مصطفاي: المثالية في الشعر العربي ص 726.
2. الديوان: ج 1 ص 134.
3. خليل شرف الدين: المتنبي ص 81.

وأعجب بجمالهن وعايشه الشباب فيقول:

الحسن يرحل كلما رحلو ❖❖ معهم وينزل كلما نزلو[1]
في مقلتي رشا تديرهما ❖❖ بدوية فتنت بها الحلل
وما شريف بالماء إلا تذكر ❖❖ لماء به أهل الحبيب نزول[2]
أحب حمصا إلى خنا صرة ❖❖ وكل نفس تحب محياها[3]
حيث التقى خدها وكفاح لبنا ❖❖ ن وثغري على محياها

وما دام هذه الموقف من لشاعر كان اتجاه الجمال لا اتجاه الجميلات نفسهن نجده يقارن بين نوعين من الجمال. بين الجمال البدوي والجمال الحضري ثم ينحاز لذاته ويختار بطبعه الجمال البدوي على الجمال الحضري دون عناء أوتكلف ليفضل بذلك البدويات على الحضريات لما فيهن من عفة وطهارة وجمال طبيعي.

من الجاذر زي الأعاريب ❖❖ حمر الحلى والمطايا والجلاليب[4]
ماأوجه الحضر المستحسنات به ❖❖ كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية ❖❖ وفي البداوة حسن غير مجلوب
ابن المعيز من الأرام ناظرة ❖❖ وغيرنا ناصره في الحسن والطيب
أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ❖❖ مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب

1. الديوان: ج 2 ص 214.
2. الديوان: ص 79.
3. الديوان: ص 501.
4. الديوان: ص 114.

ثم له نفس الموقف أيضا مع خريدة أخرى يصفها بأنها أكبر من الشمس والبان في الجمال.

خريدة لورأتها الشمس ماطلعت ❖❖ ولوراها قضيب البان لم يمس[1]

وله بيت آخر في قصيدة أخرى يصف امرأة أخرى فيقول:

حبيب كأن الحسن كان يحبه ❖❖ فآثره أو حار في الحسن قاسمه[2]

أما المرأة التيب كانت توحي لها بالجمال الأمثل فهي من طبقة رفيعة إذ تنسب إلى سادة قومها وأمرائهم فهي عزيزة الجانب محمية الشرف.

ديـار اللـوتي دارهـن عزيـزة
بطول القنا يحفظن لا بالتمائـم[3]
حسن التثني ينقش الوشـى مثلـه
إذا مسن في أجسامهن النواعـم[4]
ويبسمـن عن در تقلـدن مثلـه
كأن التراقـي و شحت بالمباسم

ومع هذه النظرة العفيفة اتجاه المرأة فلقد تزوج أحمد بواحدة علها كانت من التي وصفها شعره أو غير ذلك فاتخذها إذن شريكة

1. الديوان: ج 1 ص 379.
2. الديوان: ج 2 ص 235.
3. الديوان: ص 371.
4. الديوان: ص 371.

له وأما لإبنه "محسد"[1] دون أن يتعرض لهما ـ هي وإبنه ـ في شيء من شعره.

ولم يكن العشق الآدمي وحده الذي حرك وجدان الشاعر بل كان للشاعر حسا أكبر من ذلك. حسا رهيفا يحس بالجمال ويتذوقه أينما كان، فكما أعجبه جمال البدويات يوما أعجبته تلك المناظر الطبيعية الخلابة التي كانت موزعة هنا في كل شبرر من ربوع الإمبراطورية ومن بين هذه المناظر بحيرة فلسطينية زارها أحمد يوما فأعجب بجمالها و بمناظرها فراح يصور حبه وعشقه لجمالها قائلا:

لولاك لم أترك البحيرة والـ ❖❖ غـــور دفء وماؤها شبـــم[2]
والموج مثل الفحول مزبدة ❖❖ تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها ❖❖ فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها في نهارها قمر ❖❖ حف به من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها ❖❖ لها بنات وما لها رحم
تغنت الطير في جوانبها ❖❖ وجاءت الروض حولها الديم

وبعد هذا نقول أنه كان من الطبيعي أن تنخفض تلك الصرخة "الأنية" في هذا النوع إلى أدنى ما يمكن. لأنها صرخة انبعثت من نفس هادئة وحساسة و لأنها صرخة نفس مندهشة أمام آيات خالقها. ولذلك تساوى عنده الجمالين الجمال الآدمي والجمال الطبيعي لأن كل منها يمثل معجزة

1. جاء ذكر اسم إبنه في مجلة الفيصل. مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية العدد 110 ص 20.
2. الديوان: ج 2 ص 336.

من معجزات الخالق في هذا الكون. أضف إلى كل هذا صاحبنا "كان متورعا في خلقه لا يخرج عنة حدود الوقار متزمتا لا يلين للشهوات ولا يلقي إليها مقادة مترفعا عن سفساف الأخلاق متمسكا بمعاليها آخذا بنفسه بالجد الذي لا يفتر .... واستمر على ذلك حياته كلها"[1].

أما عن معشوقة الشاعر في هذا الوجود فنقول بأن "شاعرنا صار يتخيل الحرب حبيبة حسناء يتزود منها بالقبل"[2]

أعلى المماليك ما يبني على الأسل
والطعن عند محبيهن كالقبل[3]
شجاع كأن الحرب معشوقة له
إذا زارها فدته بالخيل والرجل[4]

ومن كانت تلك هي صفاته وغايته وهذه هي عشيقته لم تكن الغواني أوالجواري الحسان لتشغله عن شيء من هذا.

ولهذه الأسباب وغيرها نجد أن كل ما جاء من أبيات هنا للإستشهاد هو موقف تعجب واندهاش أمام جمال الخالق أينما كان لا أمام جميل بعينه.

---

1. محمد محمد حسين: المتنبي والقرامطة. منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع. الرياض المملكة العربية السعودية ط1 شعبان 1401 هـ يونيه 1980 ص 55.
2. موهوب مصطفاي: المثالية في الشعر العربي ص 794.
3. عبد الرحمن البرقوقي: الديوان ج 2 ص 38.
4. المصدر نفسه: ص 212.

❺ الأنا الحكيمة:

لا أحد يجهل أنه كانت للشاعر نفس تواقة وطموحة منذ البداية لكن الحياة صدت في وجهها ومنعتها من تحقيق رغبتها وفرض إرادتها مما بين لها أن العصر ليس لها ولأمثالها فجاءت بذلك ساخطة على الدنيا وأهلها ومحو صلة لنا تجاربها وما لاقته من هوان في سبيل تحقيق غايتها فكان ذلك أصدق تعبير لها ولكل نفس تسير على شاكلتها. فمن أمثلة حكمه حكمة "حب الحياة وكراهية الموت" التي تختلج في صدر كل إنسان.

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه
حريصا عليها مستهام بها صبا[1]
فحب الجبان النفس أورده التفى
وحب الشجاع النفس أورده الحربا
ولكن الدنيا كثير ما تعاكس رغب
ات الرجل العظيم البعيد الهمم

ولنلاحظ كيف أن الشاعر بدأ حكمه معمما الظاهرة على كل إنسان وذلك باستعماله الضمير "نا" لكنه سرعان ما تغلب عليه أناه فراح يستدرك ذاك ويفصله في الأبيات الأخرى لأنه لا يمكن أن يتساوى الجبان والشجاع في حبهم للحياة ولأن الحياة كثير ما تعاكس رغبات الرجل العظيم البعيد الهمم مثله. فحب الحياة إذن فطري

1. الديوان: ج 1 ص 45.

في الأنفس على اختلاف أعمارها.

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ❖❖ وأشهى من أن يمل وأحلى[1]

وإذا الشيخ قال أف فما مـ ❖❖ ل وإنما الضعف مل

والحياة كما نعلم مقسمة إلى مراحل وأفضل ما فيها مرحلة الشباب حيث يكون الإنسان يتمتع بصحة جيدة فإذا ولت هذه المرحلة ولى معها الإنسان بكامله.

أله العيش صحة وشباب ❖❖ فإذا وليا عن المرء ولى[2]

وقد يتوفر الإنسان على هذين العنصرين ـ الصحة والشباب ـ إلا أن الأيام تظل تعاكسه وبذلك يصير أتعب مخلوق لأن همه سيزيد ونفسه تقصر عما تشتهيه.

أود من الأيام ما لا توده ❖❖ وأشكوإلها بيننا وهي جنده[3]

وأتعب خلق الله من زاد همه ❖❖ وقصر عماتشتهي النفس وجده[4]

ومع طول حياة الإنسان وقصرها ومع مرها أوحلوها سننتهي يوما حتما وأن الموت مدركها لا محال.

والموت آت والنفوس نفائس ❖❖ والمستغر بما لديه الأحمق[5]

---

1. المصدر نفسه: ج 2 ص 101.
2. الديوان: ص 101.
3. الديوان: ج 1 ص 255.
4. الديوان: ص 257.
5. الديوان: ص 479.

فإذا كان الإنسان يعلم حق اليقين أن الموت آتية لا ريب فيها فمن العجز أن يموت جبانا.

وإذا لم يكن من الموت بد ❖❖ فمن العجز أن تموت جبانا[1]

وبما هناك موتا أو حياتا ولا ثالثة لهما إذن فإما عيش عزيز أوموت كريم ومع هذا على الإنسان أن يطلب العز ولو كان في الجحيم ويدع الذل ولو كان في جنات الخلد.

عش عزيز أومت وأنت كريم ❖❖ بين طعن القنا وخفت البنود[2]
واطلب العز في لظى وذر الذل ❖❖ ولو كان في جنان الخلود

وبهذا يحق لك أن تفخر بنفسك لأن الإفتخار لا يكون إلا لمن يضام أو للمحارب الذي لا ينام.

لا افتخار إلا لمن يضام ❖❖ مدرك أو محارب لا ينام[3]

لكن مع هذا تبقى الشجاعة وحدها غير كافية بل لا بد للإنسان أن يحكم رأيه فالرأي قبل الشجاعة وإذا اجتمعا للإنسان معا يكون ذلك أفضل ويبلغ بهما الإنسان كل ما يريده.

الرأي قبل شجاعة الشجعان ❖❖ هو أول وهي المحل الثاني[4]
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة ❖❖ بلغت من العلياء كل مكان

---

1. الديوان: ج 2 ص 473.
2. الديوان: ج 1 ص 207.
3. الديوان: ج 2 ص 356.
4. الديوان: ص 425.

وأيضا لأن العقل فضل به الإنسان على الحيوان ولو غيب لما عاد هناك فرق.

لو لا العقول لكان أدنى ضيغم ❖❖ أدنى على شرف من الإنسان[1]

فالسلاح وحده لا يكفي لأن الناس جميعا تحمله وليس كل ذوات الخلب من السبع وهي كناية على أن الشجاعة ليسة شجاعة الأجسام وحدها بل هي شجاعة العقول أولا ثم شجاعة الأبدان ثانيا.

إن السلاح جميع الناس تحمله ❖❖ وليس كل ذوات المخلب السبع[2]

وليعلم الجميع أن لحياة لن تبقى لإنسان فإلى أي حين ستبقى في زي محرم.

إلى أي حين أنت في زي محرم ❖❖ ومتى في شقوة وإلى كم[3]
ولو أن الحياة تبقى لحي ❖❖ لعددنا أضلنا الشجعانا[4]

وطعم الموت أيضا طعم واحد سواء كان في أمر حقير أوفي كان أمر عظيم فكما يموت العالم يموت الجاهل.

يموت راع الضأن في جهله ❖❖ ميتة جالينوس في طبه[5]

---

1. الديوان: ص 425.
2. الديوان: ج 1 ص 410.
3. الديوان: ج 2 ص 309.
4. الديوان: ص 473.
5. الديوان: ج 1 ص 146.

openkandil.com

ثم لماذا كل هذا الخوف:

وما الخوف إلاما تخوفه الفتـى ❖❖ ولاالأمن إلا مارآه الفتى أمنا[1]

ولماذا البكاء على هذه الدنيا وهي ما جمعت قوما إلا وفرقتهم ثم أين هم الأكاسرة الجبابرة الألى.

نبكي على الدنيا وما من معشر

جمعتهم الدنيا فلم يتفرقو[2]

أين الأكاسرة الجبابرة الألى

كنوز الكنوز فما بقين ولا بقو

والإنسان في هذا الوجود معرض للأذى في كل زمان ومكان ولايحفظ الشرف إلا بإراقة الدم حوله.

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الدم[3]

لأن إصابة الأعراض أعمق وإصابة الأجسام أخف وأهون.

يهان علينا أن تصاب جسومنا

وتسلم أعراض لنا وعقول[4]

ثم هذه مجموعة أخرى من تجارب الشاعر والتي هي موجهة في غالبها

---

1. الديوان: ج 2 ص 420.
2. الديوان: ج 1 ص 479.
3. الديوان: ج 2 ص 383.
4. الديوان: ج 2 ص 88.

obeikandl.com

إلى معاصريه وحساده لكنها تبقى صالحة لكل زمان ومكان.

فمن قوله مثلا في فضل أم سيف الدولة:

وما التأنيث لإسم الشمس عيب ❖❖ ولا التذكير فضل للهلال[1]

فبالرغم من كونها أنثى إلا أن هذا لا ينقص من مكانتها وفضلها فما التأنيث للشمس منقص من قيمتها ولا التذكير للهلال مفخرة له.

ومن قوله أيضا في حساده كانوا يحسدونه مكانته وفضله.

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا

لمن بات في نعمائه يتقلب[2]

فهؤلاء القوم لا تنتظر منهم مودة حتى وإن كنت أنت تبديها لهم.

ولا تطمعن من حاسدا في مودة

وإن كنت تبديها له وتنيل[3]

وعلى عكس هؤلاء فكل إنسان يولي الجميل فهو محبب لأن كل مكان ينبت العز فهو طيب.

وكل أمريء يولي الجميل محبب

وكل مكان ينبت العز طيب[4]

---

1. الديوان: ص 28.
2. الديوان: ج 1 ص 129.
3. الديوان: ج 2 ص 88.
4. الديوان: ج 1 ص 128.

obeikandl.com

ثم مع كل هذا :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ❖❖ وتأتي على قدر الكرام المكارم[1]

وما يمكن أن يلاحظ على هذا النوع من "الأنا" هو أن بعضها جاء كنتيجة لتجارب عايشها الشاعر بنفسه فصاغها في قالب حكمي لتكون نبراسا للأجيال القادمة وبعضها الأخر "جاء وليد الفكر المثقف الذي يجول في كل ميدان وعصارة الفن الناضج الذي يكسب المعاناة رأيا والرأي حكمة"[2] وهذا ما جعل هذا النوع من الأنا يختلف عن الأنواع السابقة لأنه سيظل لسان حال الشاعر ولسان حال كل إنسان سار على دربه. هذا ما أكسب شعره هذه السيرورة الزمكانية.

كما أنه أيضا أكثر فيه من استخدام الضمير الجمعي نحن على الضمير الفردي وهذا لأن هذه الأراء صالحة له ولأي شخص آخر يحمل نفس طموحة ومتفردة ولأنها تجارب استشفها ويستشفها كل من جرب هذه الحياة، ولأنه أودع في هذا النوع فلسفته في الحياة وإن كان في الأخير لم يجن من هذا مجدا ماديا إلا أنه جنى مجدا فنيا غير هذه الأنا المبدعة الخلاقة والتي أعطت لشعره هذه السيرورة الزمانية.

---

1. الديوان: ج 2 ص 269.
2. خليل شرف الدين: المتنبي. ص 139.